

## الرَّسَالَة ٥٥

### صَلَاة يَعْقُوب

(Arabic - Jacob's prayer)

أحبابي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: صَلَاةِ يَعْقُوب.

ومن سفر التكوين الأصحاح الثاني والثلاثين نقرأ العدد العاشر:

"صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ الطَّافِكِ وَجَمِيعِ الْأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ".<sup>١</sup>

عَرَفَ تَلَامِيذُ الْمَسِيحِ قُوَّةَ الصَّلَاةِ وَاقْتِدَارَهَا. فَقَدِ ارْتَبَطُوا بِالرَّبِّ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا. وَمِنْ رَوَائِعِ مَا سَجَلَهُ مَرْقَسُ الْبَشِيرِ فِي إِنْجِيلِهِ مَا قَالَهُ عَنِ يَسُوعَ: "وَفِي الصَّبْحِ بَاكِرًا جَدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ.. لِذَلِكَ لَا غَرَابَةَ أَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ يَسْأَلُونَهُ: "يَا رَبُّ عَلِّمْنَا أَنْ نَصَلِّي". وَأَعْطَاهُمُ الرَّبُّ مَثَلًا يَحْتَدِي لِلصَّلَاةِ نَدْعُوهَا الصَّلَاةَ الرَّبَّانِيَّةَ وَتَبْدَأُ الصَّلَاةَ الرَّبَّانِيَّةَ بِأَنْ نَدْعُو اللَّهَ: "أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ". فَحَنُّ بِالْمَسِيحِ أَبْنَاءَ اللَّهِ وَ"الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللَّهِ" سَأَلَهُ التَّلَامِيذُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ كَيْفَ يُصَلُّونَ لِسَبَبَيْنِ: أَوْلًا: لِأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَ الرَّبِّ يَسُوعَ وَهُوَ ابْنُ اللَّهِ الْمُتَجَسِّدِ لِیُعَلِّمَهُمْ كَيْفَ يُصَلُّونَ إِلَى الْآبِ السَّمَاوِيِّ. ثَانِيًا: إِنَّ رَجَالَ الصَّلَاةِ هُمْ دَائِمًا أَوْلَ مَنْ يَشْعُرُونَ بِحَاجَتِهِمْ إِلَى مَعْرِفَةِ أَعْمَقِ بِكَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ الْمُقْتَدِرَةِ.<sup>٢</sup>

إِنَّ بُولَسَ الرَّسُولَ يَلْقَى ضَوْءًا كَاشِفًا يُوَضِّحُ مَدَى حَاجَتِنَا إِلَى مَعْرِفَةِ كَيْفِ نَصَلِّي وَمَا يَلْزِمُ أَنْ نَصَلِّي لِأَجْلِهِ لِذَا يَقُولُ: "وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعْفَاتِنَا. لِأَنَّ لِسْنَا نَعْلَمُ مَا نَصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي.. وَلَكِنْ الرُّوحُ نَفْسُهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنْتِ لَا يُطِيقُ بِهَا".<sup>٣</sup> وَسُؤَالُ التَّلَامِيذِ لِلرَّبِّ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَلْتَهُبُ شَوْقًا لِلْمَعْرِفَةِ الْكَامِلَةِ لِلصَّلَاةِ الْهَادِفَةِ الَّتِي تَشْبَعُ قَلْبَ الْآبِ السَّمَاوِيِّ.. وَأَمَامَنَا الْيَوْمَ مِثَالٌ رَائِعٌ لِصَّلَاةِ سَجَلَهَا الْوَحْيُ لِيَعْقُوبَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

الأمرُ الأولُ: إِظْهَارُ الصَّلَاةِ الَّتِي تَرْبِطُ يَعْقُوبَ بِاللَّهِ.. وَهَذَا نَلَاظُهُ حِينَ نَتَأَمَّلُ فِي صَلَاةِ يَعْقُوبَ أَنَّهُ اسْتَهْلَهَا يَقُولُهُ: "يَا إِلَهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ أَبِي إِسْحَقَ الرَّبِّ الَّذِي قَالَ لِي: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأَحْسِنَ إِلَيْكَ". جَدِيرٌ بِنَا أَنْ نَدْرِكَ بوضوح نوع العلاقة التي تربطنا بالله حتى نستطيع أن نقدم الصلاة المقبولة.. ولا بد أن نسأل أنفسنا ما نوع المعرفة التي لنا بالله فعلى أساسها تنبئ العلاقة بيننا وبينه عز وجل.<sup>٤</sup>

هناك نوعان من المعرفة لله.. أحدهما: المعرفة العقلية وهي التي تملأ العقل فقط.. وهذا النوع من المعرفة لا يفرنا إليه ولا يقربنا منّا.. والنوع الثاني: المعرفة القلبية وهذه ناتجة عن فهم قصد الله من حياتنا.. إنها معرفة تجعل قلوبنا الصغيرة تتلامس مع قلب الله الكبير.. وبهذه وحدها نستطيع أن نقدم صلاة مقبولة لدى الله الذي يقول: "يا ابني أعطني قلبك ولتلاحظ عينك طريقي".<sup>٥</sup> إِنَّ يَعْقُوبَ يُقَدِّمُ صَلَاتَهُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَهُ بِهِ عِلَاقَةٌ قَلْبِيَّةٌ قَوِيَّةٌ يَقُولُ: "يَا إِلَهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ أَبِي إِسْحَقَ الرَّبِّ الَّذِي قَالَ لِي.. يَسْتَدُّ يَعْقُوبَ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ لَهُ.<sup>٤</sup>

رَبِّمَا نَسْأَلُ: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ يَعْقُوبَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ؟! إِنَّ الْإِنْجِيلَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ لَنَا.. الْإِنْجِيلُ يُوَضِّحُ لِي وَلِكِ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانَ وَكَيْفَ تَكُونُ.. فَإِذَا قِيلْنَا كَلِمَةَ اللَّهِ الْوَارِدَةَ بِالْإِنْجِيلِ حَصَلْنَا عَلَى ذَلِكَ الْإِمْتِيَازِ الْعَجِيبِ الْمَذْكُورِ بِالْإِنْجِيلِ: "أَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ.. أَيْ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ الَّذِينَ وَلَدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنْ اللَّهِ".<sup>٦</sup> فَيَقُولُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ كَمُخْلِصٍ شَخْصِيٍّ تَصْبِحُ لَنَا عِلَاقَةٌ بِاللَّهِ عِلَاقَةٌ الْإِبْنِ بِأَبِيهِ وَهَذِهِ هِيَ الْعِلَاقَةُ الَّتِي عَلَى أُسَاسِهَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَصَلِّيَ إِلَى اللَّهِ قَاتِلِينَ: "يَا أَبَانَا الَّذِي

<sup>١</sup> استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> سفر التكوين ٣٢: ١٠ ،

<sup>٣</sup> إنجيل مرقس ١: ٣٥ ، إنجيل لوقا ١١: ١ - ٤ ، إنجيل متى ٦: ٩ - ١٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ١٦

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٢٦

<sup>٥</sup> سفر الأمثال ٢٣: ٢٦

في السموات". قال يوحنا الرسول في رسالته الأولى الأصحاح الثاني: "انظروا اية محبة اعطانا الأب حتى ندعى اولاد الله.. من اجل هذا لا يعرفنا العالم لانه لا يعرفه".<sup>١</sup>

الأمر الثاني: هو قوة إدراكه وعمق تقديره لحسن صنيع الله معه.. حين نتأمل صلاة يعقوب إذ يقول: "صغير أنا عن جميع أطفاك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك". ندرک أن هدف يعقوب الأساسي من صلاته التي هي محور تأملاتنا الآن هو تقديم طلبه خاصة لمشكلة طارئة.. ولكن لم يبدأ يعقوب صلاته بتقديم طلبته مع أنه كان يعاني ظرفا عصيبا مؤلما.. ولكنه بدأ صلاته بحصر ذهنه وقلبه في إحسانات الله عليه رغم عدم استحقاقه.. وفي أمانة الرب العجيبة رغم عدم أمانته وتعدّد أخطائه.. وبأسلوب بديع رائع قدّم شكر قلبه مُعترفاً بعجزه وتقصيره وصغره أمام نعمة الله المتفاضلة عليه.. ويقول: "صغير أنا عن جميع أطفاك!".

ما أقرب كلمات يعقوب في العهد القديم من كلمات قائد المئة في العهد الجديد حين أرسل يطلب السيد المسيح ليشفي غلامه وقال للرب يسوع: "لسنتُ مُستحقاً أن تدخل تحت سقفي لذلك لم أحسب نفسي أهلاً أن أتى إليك.. لكن قل كلمة فيبراً غلامي!". كان إيمانه قويا أن غلامه سيبرأ بكلمة تصدر من فم الرب ولو على بُعد! كان قائد المئة يتمتع بتقدير اليهود له فقد بنى لهم المجمع.. لذلك طلب شيوخ اليهود من الرب يسوع أن يذهب إليه: "لأنه مُستحق!". أما هو فقد أرسل إلى الرب يسوع يقول في تواضع وكران لذاته: "يا سيد لا تتعب. لأني لسنتُ مُستحقاً! قل كلمة فيبراً غلامي". لذلك قدر الرب إيمانه العظيم.. وقد ذكر يعقوب في صلاته لطف الله عليه فقال: "صغير أنا عن جميع أطفاك!". وكلمة أطفاف تعني تعاملًا من نوع فريد. وبالرسالة إلى رومية يستخدم بولس الرسول نفس الكلمة في تحذيره للإنسان الخاطئ الذي يتعامل معه الله بلطفه ويقول: "أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة!".<sup>٢</sup>

الأمر الثالث: أنه يلجأ في ضيقه إلى الله كملاذ له يحتمي فيه.. نلاحظ بالتأمل في صلاة يعقوب أنه كان في محنة أصابته نتيجة سلوكه مسالك الخداع.. واستخدامه أساليب ملتوية للحصول على ما رغب خاصة.. وكان الأجدر به أن ينتظر الرب لينال البركة! ولكنه تعجل فألحق بنفسه أضرارا كان في غنى عنها.. وجعل أخاه عيسو يُطارده بكل عنف.. رفع يعقوب طلبته إلى الرب قائلا: "نجتني من يد أخي.. من يد عيسو لأنني خائف مثله أن يأتي ويضربني الأم مع البنين!". لم يلجأ يعقوب للبشر.. لم يطلب عوناً من رؤساء الأرض الذين من حوله.. لينقذوه من يد أخيه عيسو.. كان يعقوب غنياً مقتدياً وكان في إمكانه استغلال ثروته في عقد تحالف مع جيرانه ضد أخيه ليضمن نجاته.. لم يفعل هذا.. ولم يعالج الخطأ السابق بخطأ لاحق.. لجأ للرب وحده ورفع شكواه.. استعان بخير معين.. ولجأ إلى الملجأ الحصين.<sup>٣</sup>

الأمر الرابع: أنه قدمها بايمان وطيد وثقة أكيدة في مواعيد الله.. هذا ما نلاحظه بالتأمل ملياً في صلاة يعقوب فقد قال في ختام صلاته: "وأنت قد قلت إني أحسن إليك وأجعل نسلك كرمل البحر الذي لا يُعد للكثرة". لم ينس يعقوب مواعيد الله الصادقة له فهو إله أبيه إبراهيم.. وإله أبيه إسحق.. وهو إله الذي قال له: "ارجع إلى أرضك وإلى عشيرتك فأحسن إليك". لقد وعد الرب بإحسان إذا أطاعه والرب عند وعده.. ليتنا نتعلم من يعقوب التمسك بمواعيد الله ونضعها في صلواتنا أمام الرب الصادق في مواعيده.<sup>٤</sup>

أخي العزيز.. أدعوك لتفتش كتابك لتعرف مواعيد الله لك وتتمسك بها.. فلقد استجاب الرب ليعقوب وباركته وأنجح طريقه.. ليتك أخي تشترك معي في رفع تلك الصلاة: أبانا السماوي.. "صغير أنا عن جميع أطفاك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك". هبني ربي قلباً يفيض بشكرك دوماً.. وفهماً أعمق لكلماتك الحية.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار واثقاً أنك تستجيب يا من وعدت قائلاً: من يقبل إلي لا أخرجّه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> إنجيل يوحنا ١: ١٢ - ١٣ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١  
<sup>٢</sup> إنجيل متى ٨: ٥ - ١٣ ، إنجيل لوقا ٧: ٢ - ١٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٢: ٤ - ٦  
<sup>٣</sup> سفر التكوين ٣٢: ١١ & ٣٢: ٩  
<sup>٤</sup> سفر العدد ٢٣: ١٩ ، سفر التكوين ٣٢: ٩ - ١٢